(المعنى الأساسي، الإضافي)
درجة التطابق

مصطلح (المعنى) من المصطلحات التي كثر الاختلاف حولها، وصعُب ضبْطها بسبب اختلاف التّوجّهات، لذلك فالمعنى صعب الدّراسة، وصعب التّحديد، وليس من السّهل أنْ نجد معنى كلمة (المعنى). يقول أحدُهم:" لا تسَلْ عن معنى كلمة (معنى) ولا تطمعْ في إمكان إقامة معيار دقيق صارم يمكنك بمقتضاه أنْ تحدّد معاني الكلمات أو الجمل وإنّما يبدو أنّ فكرة المعنى مصادرة أساسيّة نسلّم بإدراكها دون بحث". وكما هو معلوم أنّ لكلّ كلمة مدلولا معيّنا من خلال وجُودها منعزلةً أو وقوعها في السلسلة الكلاميّة. فالمعنى هو الصورة الذّهنيّة، هو " الدّلالة التي تحملها الكلمة المفردة أو متآلفة مع غيرها من الكلمات".

2/ أهميّة المعنى وصعوبته:

للمعنى أهميّة في اللغة، وفي التّواصل بين الأفراد، فهو جزء هامّ من اللغة، وغاية المستويات الأخرى: الصّوتي، والصّرفي والنّحوي... وقيمة الكلمة تكمن في معناها، والكلمة دون معنى هي أصواتٌ جوفاء. والمعنى أهمّ مطلب لمستعمل المعجم، وهو الهدف الرئيس من وضْع المعجم. يقول أحدهم:" إنّ القيمة الحقيقية للألفاظ هو أداء معنى، وتعبير عن إحساس وأفكار المتكلم".

ورغم هذه الأهميّة للمعنى، فإنّه متشعّب ويصعب ضبْطه، ومتغيّر من بيئة إلى بيئة، ومن زمن إلى آخر، وتتدخل فيه مجموعة عوامل، مثل: الحالة النّفسيّة للمتكلّم والسّامع، والعلاقة بينهما، وظروف الكلام... كما أنّه متعلّق بكلّ شيء في حياة الإنسان؛ بتجاربه غير المحدودة عبر العصور، والمعنى نتاج حضارات وثقافات عبر العصور... لذلك فالمعنى من أصعب الأمور تناولا في الصناعة المعجميّة، يقول محمد الهادي عياد:" إنّ تعدّد معاني الكلمة الواحدة هو أحد المشاكل الأساسية لعلم الدلالة المعجمي، وهذا يضفي على عملية تحديد المعنى صعوبة كبيرة، لأنه إضافة إلى تعدّد المعاني، نجد عناصر غير لغويّة يكون لها دور كبير في تحديد المعنى، وتتمثّل في ما يحيط بالكلمة من ملابسات أو ظروف تتّصل بالمتكلّم أو المخاطب".

وصانع المعجم يجد صعوبة في وضْع المعنى؛ فبعد أنْ يجمع مادّته ويختار مداخله، يأتي العمل الصعب المتمثّل في شرح هذه المداخل. يقول أحدهم: "لا تسل عن معنى كلمة (معنى) ولا تطمع في إمكان إقامة معيار دقيق صارم يمكنك بمقتضاه أن تحدّد معاني الكلمات أو الجمل وإنّما يبدو أنّ فكرة المعنى مصادرة أساسيّة نسلّم بإدراكها دون بحث".

3/ المعنى الأساسي:

هو المعنى الذي تكتسبه الألفاظ عن طريق الوضع اللغوي، الذي تكفّلتْ المعاجم بتبيانه وشرحه شرْحا عامّا. فهو المعنى الأصلي للمفردة. ويسمّى المعنى المعجمي أو الأوّلي أو المركزي. وهو العامل الرئيس للاتّصال اللّغوي، والممثّل للتّفاهم والأفكار، ويتقاسم المعنى الأساسَ المتكلّمون بلغة معيّنة. وقد ذَكر إبراهيم أنيس أنّ أفراد البيئة اللغويّة الواحدة يقنعون " بقدْر مشترك من الدّلالة يصل بهم إلى نوْع من الفهْم التّقريبي الذي يكتفي به الناس في حياتهم العامة. وهذا القدر المشترك من الدّلالة هو الذي يسجّله اللّغوي في معجمه ويسمّيه بالدّلالة المركزيّة". والمعنى المعجمي أهمّ مطلب لمستعمل المعجم، فهو يحتلّ المركز الأوّل. فهو معنى يفهمه الفرد في المجتمع، ويتّفق معه على هذا الفهم بقيّةُ أفراد المجتمع، ويتعلّمه الأطفال إلى أنْ يكبروا فيفهموا لغة مجتمعهم.

4.المعنى الإضافي:

هو معنى الكلمة إضافة إلى المعنى الأساسي؛ فالمعنى الإضافي هو الزائد على المعنى الأساسي للكلمة. فهو تلك الظّلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم. ويسمّى المعنى العَرَضي والثّانوي والهامشي. يعرّفه إبراهيم أنيس (الدلالة الهامشيّة) بقوله:"تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم". وقد شبّهه بـ " تلك الدّوائر التي تحدّث عقِب إلقاء حجر في الماء، فما يتكوّن منها أوّلا... يُعدّ بمثابة الدّلالة المركزيّة للألفاظ، يقع فهْمُ بعض النّاس منها في نقطة المركز، وبعضهم في جوانب الدائرة، أو على حدود محيطها، ثم تتّسع تلك الدائرة، وتصبح في أذهان القلّة من الناس، وقد تضمّنتْ ظلالا من المعاني لا يُشركهم فيها غيرهم".

ويظهر المعنى الإضافي عند إجراء التشبيه وحذف وجْه الشّبه في هذه الجمل:

- هرعوا مثل الغنم (في الانقياد).
- كانت مثل النحلة (في النشاط).
- كان جزارا. (في القسوة).

هنا برز لكلّ كلمة ممّا سبق معنى إضافي؛ الانقياد عن الغنم، والنشاط عن النحلة، والقسوة عن الجزار... هذه المعاني ليستْ أساسيّة لتلك الكلمات، فالانقياد، مثلاً، ليس من السمات الأساسية للغنم... هذه المعاني هي معان إضافية.

ومن الأمثلة أيضا كلمات:

• **يهودي:** معناها الأساسي هو صاحب الديانة اليهودية، ومعانيها الإضافية في أذهان الناس تتمثّل في الطمع والبخل والمكر والخديعة...

• **امرأة:** مرتبطة بثلاثة ملامح (إنسان، أنثى، بالغ)، وهي ملامح تقدّم المعيار للاستعمال الصحيح للكلمة. وهناك معانٍ إضافيّة كثيرة لها، مثل: الثرثرة، الطبخ، الملابس، البكاء ، العاطفة...

5/ بين المعنيين؛ الأساسي والإضافي:

• المعنى الأساسي يشترك في فهْمه عامة الناس المنتمين إلى البيئة اللغوية نفسها، والإضافي ينفرد به بعض أفراد البيئة عن غيرهم. أي أنّ المعنى الأساس محلّ اتّفاق بين متكلّمي اللغة والإضافي ليس محل اتّفاق.

• الأساسي يتّصل بأهمّ وظائف اللغة، وهي الإبلاغ والإضافي يتّصل بوظيفة التأثير.

• المعنى الأساسي غير مفتوح ونهائي. والإضافي مفتوح وغير نهائي.